يبق لها من خيار إلاَّ القتال دفاعاً عن النفس. وبالنسبة إلى الرسول، الذي استمد تشجيعاً من النصر في بدر، فقد التفت إلى تعزيز موقعه في المدينة إعداداً للجولة الثالثة من القتال مع مكة، التي كانت لابد آتية.

بعد هذه الهزيمة النكراء في بدر، ونظراً لأنهم لم يروا نهاية للخطر الذي يتربص بقوافلهم، بدأ المكيون فور عودتهم من المعركة بتحشيد طاقاتهم ومواردهم لردِّ الضيم الذي أحاق بهم واستعادة هيبتهم. وسريعاً مابدؤوا بتهيئة حملة عسكرية ضد المدينة، بتمويل من أرباح القافلة التي أنقذت في بدر[٢٣]. وفي آذار/ مارس من عام ٦٢٥م، بمرور سنة على النكسة في بدر، تحركت الحملة من مكة، وبعد عدة أيام وصلت إلى المدينة، وعسكرت بالقرب من جبل أُحُد. وفي أُحد، حقق المكيون فوزاً: إذ هُزم المسلمون، وقتل عدد من قادتهم، كما جرح الرسول نفسه. وبهذا ثأرت قريش لقتلاها في بدر، أثبتت بسالتها، وأنقذت سمعتها بين القبائل العربية.

وفي وقعة أُحد، قاتل بعض أهل المدينة إلى جانب المكيين[٢٤]. وثلث القادرين على حمل السلاح تقريباً التزموا ديارهم ورفضوا الدخول في المعركة مع الجيش الغازي[٢٥]. ولعل ذلك كان السبب وراء مشورة القيادة المكية بعدم غزو المدينة والإفراط في اختبار حظهم[٢٦]. ومع ذلك، وعلى الرغم من أنهم كسبوا هذه الجولة، فإن المكيين ظلوا أبعد مايكونون عن إطفاء جذوة نشاط الرسول، خاصة وأنهم لم يمسُّوا قاعدة عملياته. وعلى العكس، فبعد أُحد، صعد نشاطه لاجتذاب قبائل أخرى في محيط مكة والمدينة إلى جانبه.